النقـــــد الأدبى

بقلم السيد عبد القادر صالح

بحث صاحب « الرسالة » الغراء فى عددها الأسبق تهافت الأدباء الناشئين على النقد الأدبى ولما يأخذوا له عدته

ولم يَعْدُ الحق فيما سرده من العلل لتلك الظاهرة القوية بين كثير من ناشئتنا ، لأن منزلة الناقد الحق منزلة رفيعة تحتاج إلى سعة اطلاع ، وسلامة ذوق ، وصراحة من غير ما قسوة أو غرض

ذكرنى مقال الأستاذ فى « النقد المزيف » بقصيدة مشهورة لشاعر انكليزى نقادة اسمه (پوب) عاش فى القرن الثامن عشر . ويتبوأ هـذا الشاعر فى الأدب الانكليزى مكانة « أبى الطيب المتنبى » فى الأدب العربى من بعض الوجوه . كلاهما كان أمير الشعر فى عصره ، وكلاهما كان يعتز برفعة نفسه وعدم امتهانها ، وكلاهما كان متين الأسلوب ، وأشعار كل منهما أصبحت أمثالاً سائرة

وتلك القصيدة التى أشرت اليها آنفاً ، والتى سأحاول أن أنقل لقراء « الرسالة » الذين لم يدرسوا پوب بعض آراء هذا الشاعر الواردة فيها ، هى : « مقال فى النقد » نشرت والشاعر فى الثالثة والعشرين من عمره ؛ ويظن أنه نظمها قبل نشرها بسنتين ، يستهلها بقوله :

« يتعذر على المرء أن يقول : أى الرجلين تنقصه المهارة أكثر : السيء النقد أم السيء الكتابة ؟ على أن ما يستنفد صبرك أقل خطراً مما يضللك

أحكامنا كساعاتنا ، قل أن يتفق منها اثنان . غير أن كلاً منا يعتقد أن رأيه هو الأصوب

يندر وجود العبقرية الحق فى الشعراء ، كما يندر وجود الذوق السليم فى الناقد . كل من الناقد والشاعر يجب أن يكون مطبوعاً . هذا خلق ليكون ناقداً وذاك ليكون شاعراً

قلة معارف البعض تفسد مؤهلاتهم البسيطة . فاذا ما أخفقوا فى الكتابة انقلبوا نقدة ليدرأوا عن أنفسهم أثر الخيبة

العلم الناقص شديد الخطر ، فاما أن تتبحر فى العلم وإما ألا ترد مناهله . لأن الاغتراف البسيط يسكر ، ولا يعيد الرشد إلا الامعان فى الطلب

قبل أن تتعرض للنقد يجب أن تتأكد من نفسك أولاً ، وأن تعرف مدى ما لديك من المعرفة والعبقرية والذوق السليم .

الكبرياء من أقوى الأسباب التى تحول بين المرء ورؤية الحقائق . ومن شأن الطبيعة أن تزيد فى كبرياء المرء بمقدار ما ينقصه من المقدرة

فى البدء يخيل إلى الشاب المتحمس أنه بمعلوماته البسيطة بلغ ذروة الفن ، ولكنه كلما أمعن فى طلب العلم بدا له نقص أوضح . كالصعد فى جبال الالب يتراءى له فى بدء تصعيده أنه يدنو من الذروة العليا ، فاذا ما استمر فى تصعيده بدت لعينيه ذرى تعلوها ذرى

الناقد الكامل يقرأ الكتاب بنفس الروح التى كتب بها المؤلف . ينظر للكتاب ككل ، فلا يجعل همه اكتشاف الغلطات التافهة . وهل يُحكم على جمال شخص بجمال العين أو الشفة على انفراد ؟

بعض النقدة همهم اللغة . يعجبهم من الكتب ما يعجب النساء من الرجال : حسن الثياب

سلاسة الاسلوب ليست وليدة المصادفة ، وإنما هى ثمرة الفن . جرس الكلمة يجب أن يكون صدى لمعناها

بعض النقدة ينتقد أسماء المؤلفين لا مؤلفاتهم ، فيمتدح أو يذم الشخص لا كتابه . والبعض الآخر يمتدح القديم لأنه قديم ، أو الجديد لأنه جديد . فلا تكن أول من يجرب الجديد ولا آخر من يتخلى عن القديم

وهنالك من يمتدح فى أول النهار ما يذمه فى آخره ؛ وإذا سألته عن السبب أجابك : « أنا الآن أعقل منى فى الصباح . » ولا ريب أنه سيكون فى الغد أعقل منه الآن

والبعض إنما يقدر من كان من رأيه أو حزبه ، فيتخذ من نفسه مقياساً للنقد عاماً

لا يكفى أن يجتمع فى الناقد الذوق والمعرفة وإصابة الرأى ، بل يجب أن ينضم إلى هذه الصفات الحق والصراحة

(البقية فى ذيل الصفحة التالية)